١٢ باي باي يا حكومة

من الواضح أن الشعب المصري قد حُكِم عليه منذ أمد بعيد بأن يعيش تاريخه الإنساني في حالة نضال دائم وتأهب مستمر للكفاح، تارة من أجل الاستقلال وثانية من أجل الحرية و أخرى من أجل الخبز، بداية من ثورة الجياع ضد الملك بيبي الذي حكم البلاد أكثر من تسعين عامًا طحن فيها المصريون عظام موتاهم كبديل للخبز، ومرورًا بالعصر الفاطمي الذي شهد العدد الأكبر من ثورات الجياع أشهرها الثورة التي قادتها امرأة ضد المستنصر بالله الفاطمي، والثابت في هذا أن إطالة فترة الحكم وعدم احترام إرادة الشعب في اختيار من يحكمه هي القاسم المشترك في كل الثورات المصرية، وكلما ثار الشعب من أجل التحرر من حكوماته وضعته الحكومة دائمًا في مأزق الخبز. وكأن الحرية والخبز لا يصلحان لأن يكونا وجهان لعملة واحدة. وفي ٢٥ يناير طالب الثوار بحق الشعب في اختيار من يحكمه، وكان شعارهم الحرية قبل الخبز. وبعد ما يقرب من ثلاثة حكومات تعاقبت بعد الثورة لم تكن واحدة منهن معبرة عن أحلام الشعب وطموحاته. وفي ١٩ نوفمبر طالب الثوار بتشكيل حكومة إنقاذ وطني لتكون خلفًا لحكومة شرف المنحلَّة، إلا أن المجلس العسكري الذي افترضنا فيه جميعًا الحيادية جاء بحكومة لا ترقى لدم ٥٨ شهيد سقطوا في الميدان جراء مطالبهم بل لا ترقى لدم فرخة قتلت في طريق سريع. فما زال المجلس يصر على تشكيل حكوماته من

نفس السلة التي كانت معلقة في الذراع الأيمن لمبارك. وكان أحرى بالمجلس قبل أن يعتقل مبارك يتخلص من شلة أعوانه ويقصيهم عن أي عمل سياسي فمبارك لم يفسد وحده وإنما بشلته وأمانة سياساته التي آثرت حالة الفساد في عهده. لذا فإني أرى أن المجلس العسكري قد أخطأ ثلاثة أخطاء أولها الاستعانة بالدكتور الجنزوري في تشكيل الحكومة ولا يخفى علينا أنه رجل عمل مع مبارك فترة ليست بقصيرة ولم تكن الأفضل من غيرها في نظامه، الذي صعد فيه من محافظ لمحافظ ثم من وزير لرئيس لوزراء مصر؛ مما يشير إلى أنهما عقلية متوائمة يصعب تغييرها فمن شب على شيء شاب عليه. والثانية أن تظاهرة ١٩ نوفمبر طالبت بإقالة حكومة شرف إلا أننا فوجئنا بأنه تم الإبقاء على أكثر من ثلثي حكومته في التشكيل الوزاري الجديد. ومن ثم فإن الحكومة لم تتغير بل هى مداعبة من المجلس العسكري لثوار التحرير. والثالثة أن الوزراء الجدد كلهم كانوا من كبار رجال مبارك بين محافظ ومستشار لوزير .. فكلهم شاركوا في إفساد نظامه الذي انهار على بركة من دماء شباب مصر الأبرار. وكأن المجلس يريد أن يؤكد لنا أنه ليس هناك بديل لقيادات الحزب الوطني عن إدارة شئون البلاد. وإذا كان الأمر كذلك فلما اعتقلتم مبارك واتهمت نظامه بالفساد وأنتم ما زلتم تعتمدون على رجاله في إدارة الوطن. فهل أجدبت الأرض المصرية عن أن تنتج رجالًا شرفاء مغايرون تمامًا لنظام مبارك. إن هؤلاء المشكلون لحكومة الجنزوري كانوا جميعًا أيادي فاعلة وضليعة في تسيير نظام مبارك وتكريس حالة الفساد فيه. ولو أن المجلس العسكري قد اختار رئيسًا للوزراء بعيدًا عن سلة مبارك لاختار الجديد وزراءه من خارج الإطار الفلولي .. فنحن بحكم طبيعتنا نختار للصداقة والعمل من نفس السلال التي نشأنا فيها. وهنا يصبح من الصعب التجديد وإتاحة الفرصة لقيادات وكفاءات جديدة للظهور. وإذا كانت حكومة الجنزوري جاءت فلولية وغير ملبية لمطالب الثوار وأحلام الشعب فالسبب

يرجع إلى تعدد ائتلافات الثورة التي زادت عن ٢٠٠ ائتلاف غاب فيها جميعًا وحدة الهدف بالإضافة إلى الطموحات السياسية لكثير من الشباب الذي بات يحلم بأن يحصل على مقابل ثورته بسلطة في إدارة البلاد .. الأمر الذي دفع المجلس إلى تجاهل مطالبهم ومداعبة طموحاتهم الذاتية .. في الوقت الذي فقدت فيه الأغلبية الصامتة ثقتها في الميدان وفي الحكومة وراحت تبحث عن لقمة العيش العسير بعيدًا عن العمل السياسي الملوث بالطموحات الذاتية لقيادته.

□ □ □ □